حاول الإنسان أن يتخطى عامل الزمن بوسائل شتى، سواء كان ذلك سفرا عبر الماضي أو المستقبل.. فكثرت محاولات الخيال لكن قلت إبداعات المخيلة. وصفت القصص وصورت الأقلام آلات تمكن الإنسان من السفر عبر الزمن، لكنها فشلت في تسليط الضوء على الألغاز وخفايا المعاني، كون هذه الآلات في عرف العارفين ليست إلا رموزا لأجهزة وعي الإنسان أي أجسامه الباطنية الذبذبية التكوين.

السفر عبر الماضي والمستقبل

علاقة الوقت بالزمن.. وعلاقة العقل الإنساني بالعقل الكلي

بقلم: زياد دكاش

إن الإنسان ينتقل إلى الماضي (بنبش) ذاكرته، فيعود إلى الصور العقلية التي كان قد تفاعل بها سابقا وما يرتبط بها من ذبذبات مشاعر في الجسم الكوكبي.. سواء كان ذلك بإلقاء نظرة سريعة عليها أو عند التفاعل بها من جديد، أي يتم نقلها من ذاكرة وعي الباطن إلى حيز وعي الظاهر.. حيز الحاضر! هذه الرحلة إلى الماضي لا تقتصر على عملية التذكر الفكرية، بل تشمل أيضا تمدد الأجسام الباطنية في حال التأمل.. إلى أبعاد الوعي في الماضي أو ما يعرف بأبعاد الذاكرة الباطنية حالة سفر باطني.. حيث تتجلى للبصر الباطني مشاهد ذلك الماضي بوضوح يجعلها تشبه مشاهد الحاضر الواقعية.. كما يحدث في الحلم لكن في حالة يقظة ووعي كالرؤيا.

أما أن يدخل الإنسان إلى المستقبل، فذلك يتحقق بمقدار تمديد وعيه في تلك المناطق العذراء من مساحات اللاوعي التي لم يفعلها بعد أو المساحات التي لم يكتمل تفعيلها في وعي الباطن. ومن هنا يرتبط مفهوم الزمن بحركة تمدد الوعي وسرعة تجلي الصور العقلية على شاشة الوعي أي أنه منوط بمدى إدراك المرء واستيعابه لتلك الصور العقلية وبمدى فهمه لمراحل ومحطات الوعي، تلك التي تمددت وتجزأت في صور وخبرات بفعل التنظيم وتفادي العشوائية.

العقل ينبوع المستقبل

إن العقل هو الينبوع الذي يتدفق منه المستقبل تحت إشراف الذات الإنسانية، كون الجسم العقلي هو الذي يوعي الذبذبات غير الفاعلة ويجعلها تحقق ذاتها في وعي الظاهر الحاضر.. وتسجل بعد ذلك خلاصة خبرتها في وعي الباطن الماضي.

ازدواجية الوعي واللاوعي هذه (ذبذبة مفعلة وذبذبة غير مفعلة) انعكست على مرآة الفكر في ازدواجية الماضي والمستقبل، فكان الزمن عندما بدأ تفعيل الفكر في الإنسان، لم يستطع أن يدرك مبدأ التحول (تحول الذبذبات من اللامفعل إلى المفعل) من دون عامل الزمن، كون الفكر لا يستطيع أن يستوعب حالتين مختلفتين لكيان واحد إلا إذا وضعهما في تسلسل زمني. نفهم من ذلك أن مخزون الوعي شطره سيف الازدواجية إلى ماض ومستقبل.. يربطهما الحاضر ويفعلهما كونه حقل عمل وعي الظاهرة، حتى تتفتح كل ذبذبة لاواعية في الكيان، وتنتقل من حيز المستقبل (اللامفعل) إلى حيز الماضي (المفعل) بعد اكتساب الخبرة وعنصر الحكمة، هدف وجود الإنسان على الأرض.. عندها فقط.. يتوحد الماضي والمستقبل في أزلية الوعي.

الحاضر بوابة الماضي والمستقبل

لذلك يبقى الحاضر البوابة إلى الماضي وإلى المستقبل، وفي أي وقت كان هو البرهة الأخيرة من الماضي واللحظة الأولى من المستقبل، من اعتنى بتلك اللحظة، اعتنت به الساعات والأيام والسنين من بعدها.. بناء على ماتقدم ذكره، الانتقال عبر الماضي أو المستقبل وتخطى الزمن هي عملية وعي في عرف الإيزوتيريك، هو تمدد وانعكاس في أبعاد

الوعي، وهذه العملية لا علاقة لها بتكنولوجيا المادة، ولا بسرعة الضوء ولا بأي من الاكتشافات والمركبات التي تحدثت عنها الأساطير والقصص، بل بأجهزة وعي الإنسان ومدى تفتحها، بدءا من الجسم الأثيري، فجسم المشاعر (الكوكبي) وصولا إلى ينبوع الوقت. الجسم العقلي في الإنسان، لاعجب أن كلمة مركبة كانت تستعمل في لغة مصر القديمة Mer-Ka-Ba وتعني الأجسام الباطنية التي تنطلق في أبعاد الوعي.

علاقة الوقت بالزمن

علوم الإيزوتيريك تعتمد كلمة (الوقت) على صعيد الخبرات اليومية المفصلة في ثوان ودقائق وساعات.. إلى ما هنالك من أيام وأسابيع وشهور.. تلك التي يستطيع أن يقيسها الفكر ويكيفها عقل الإنسان حسب درجة الوعي. وهذا الوقت يعتبر بان الزمن. حيث تستعمل كلمة الزمن على نطاق أوسع وامتداد أطول نحو الصعيد الكوني.. بذلك كل حركة على الأرض تحوي وقتا ويحويها زمن. أما كلمة الزمان.. فيعنى بها سجل الزمن وتاريخه الأشمل.. هذا التنظيم الزمني ليس في الحقيقة إلا تنظيم داخلي للجسم العقلي في الإنسان، وبرمجة كونية لتنسيق الصور العقلية وتتاليها على شاشة الوعي.. يجوز هنا السؤال، ما الذي يحدد هذا النظام على الصعيد الكوني؟ وكيف يكون الوقت ابن الزمن؟

إن نظام الزمن (الكوني) يسيّر الوقت (النسبي) لدى كل إنسان، ومصدره العقل الكلي.. فلولا تمدد أشعة ذلك العقل الكلي لما وجد الزمن ولا المكان ولا المادة! إن العقل الإنساني جزء من العقل الكلي وقد انبثق منه. والعقل الإنساني يتفاعل مع ذبذبات العقل الكلي التي تفرغ محتواها فيه وفق برنامج وعي دقيق، يتناسب مع تطوره.

ونضيف أن تفاعل عقل الإنسان مع تلك الذبذبات الكونية التي تصله هو ما يكون الأشكال المادية من حوله! ويكون أيضاً بعد المكان وبعد الزمن! فالعقل يجبل المادة من حوله بأشكالها وطوابعها المختلفة من خلال انعكاساته في ذبذبات الأثير، وتفاعل هذه الأخيرة في قوالب المادة!

إن أصل المادة من حولنا صور ذبذبية تفاعلت في العقل الإنساني وانطبعت في اللوحات الأثيرية، ثم تمظهرت في كثافة الذرات الثلاثية الأبعاد في شكل تدركه الحواس. حالة المادة الكثيفة متواجدة فقط في بعد الحاضر - بعد وعي الظاهر الذي يعتمد على تلك الحواس. ومتى خرجت عن حيز وعي الظاهر، عادت إلى طبيعتها الذبذبية وأضحت صورة (ذكرى) في ذاكرة باطن الإنسان.

التحكم بالوقت

لا عجب إذا ذكرنا أن المتطورين في الوعي يتحكمون بالوقت والأحداث والمادة، إذ يستمدون بشكل مباشر من مادة الذبذبات الكونية الخام.. قبل أن تنعكس على مرآة العقل في الواقع المادي والزمني. ونوضح أن مقدرات ووظائف العقل هذه تخضع لرسائل جسم الإرادة في الذات العليا، إن كان ذلك إرادياً عند الشخص المتطور، أو لا إرادياً (خاضعة لإرادة وعي الباطن) عند الإنسان العادي.

الزمن والمكان لوحات أو صور عقلية تعرض (بشيفرتها الخاصة) أسرار اللاوعي والمعارف الكونية التي قدر للإنسان أن يتعرف إليها ويختبرها على الأرض.. فالوقت والمكان ليسا إلا تصوير مجازي للواقع بلغة العقل. هذا الواقع ليس إلا انعكاسا في النفس (كي لا نقول وهماً) للحقيقة التي تبثها الذات! وكأن العقل يعقل (يربط) بين الذات والنفس بخيوط الوقت والمكان.. فواقع الوقت والمكان ما وجد إلا ليفهم الإنسان حقيقة ذاته عبر مراحل وأجزاء، إلا أنه انغمس في الواقع وتناسى الحقيقة التي كونته..

الذي يعيشه. بقدر ما يدرك العقل الإنساني فحوى رسائل الوعي أو الصور العقلية التي تنبض من العقل الكلي، ويطبق مغزاها في الحياة اليومية، يتطور ويتقدم نسبياً مع برنامج التطور العام.

«على الإنسان أن يتذكر أنه إن لم يقتنص الوقت سيقتنصه الزمن. فالوقت ابن الزمن، وإن لم يستفد منه فلن يوصله إلى الزمن - أزمان الماضي والمستقبل».

لولا الحركة لما كان الزمن، ولولا ازدواجية الوعي واللاوعي لما كان هناك ماض أو مستقبل. فالزمن يرتكز على منطق السبب والنتيجة، وعلى التقاء قطبين من طبيعتين مختلفتين، القطب الأول هو الوعي (الذبذبات المفعلة) والثاني اللاوعي (الذبذبات التي يجب تفعيلها).

وعقل الإنسان يعقل (يربط) بين هذين القطبين، وبين المادة واللامادة، بين الواقع والحقيقة، بين

أصل المادة من حولنا صور ذبذبية تفاعلت في العقل الإنساني وانطبعت في اللوحات الأثيرية

الزمن والمكان لوحات أو صور عقلية تعرض أسرار اللاوعي والمعارف الكونية التي قدر للإنسان أن يتعرف إليها ويختبرها على الأرض

أما إذا استنتج علماء الفيزياء الحديثة أن كلا الزمن والمكان من نتاج مصدر واحد - العقل!

حركة الزمن الكونية

إن برنامج التطور العام الذي ينظمه العقل الكلي، يشكل حركة الزمن الكوني العام. وهو يتمدد من محور اللازمن - محور الذات العليا، في دوائر تختلف سرعة الزمن في كل منها مع اختلاف درجة تذبذبها. إن درجة الوعي في الإنسان تحدد الدائرة التي ينتمي إليها وهي سرعة الوقت النسبي الذي يخضه له.

لذلك ترتبط نسبية الوقت مباشرة بالوعي والعقل في الإنسان، والطريقة الوحيدة التي تمكن الإنسان من أن يتخطى حدود زمنه، هي أن يرتقي إلى دائرة وعي أسمى، نحو المحور، عبر إزالة السلبيات من النفس وتطبيق المعرفة المكتسبة عملياً في الحاضر الظاهري والباطني، وبين الإدراك الخارجي والفهم الداخلي.

ازدواجية الزمن

الزمن ازدواجية، هدفها التنظيم للارتقاء إلى الوحدة، والجسم العقلي جسم مزدوج التكوين، عقل أدنى (فكر) وعقل اسمى (ذكاء)، وعند حدود ازدواجيته هذه يبطل تأثير الوقت، إن عجلة الزمن بدأت بالدوران بعد أن بدأ الإنسان بالتفكير، فذلك الدوران سيبدأ بالتباطؤ تدريجاً عندما ينتقل الإنسان من درجات الفكر (تفكير، تحليل، تمييز واستنتاج) إلى مراقي الفهم المباشر - إحدى ملكات العقل الأسمى في الذات العليا. وبقدر ما يرتقي الإنسان سلم تلك الدرجات، يقترب من حال اللازمن.